

مُصَنَّفَاتُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ

(السنه ١٣٤٣ هـ)

٢٤



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGRESS
OF (SHEIKH MOFEED)

الرَّسَالَةُ الثَّلَاثَةُ فِي الرِّغْبَةِ

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاء الشيخ المفيد

السُّؤَالُ الثَّلَاثُ فِي الْغَيْبِ

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)



رسالة ثالثة في الغيبة	الكتاب :
الشيخ المفيد (ره)	المؤلف :
علاء آل جعفر	تحقيق :
الأولى	الطبعة :
١٤١٣ هـ ق	التاريخ :
المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد	الناشر :
مهر	المطبعة :
مؤسسة دنا	صفّ الحروف :
٢٠٠٠	الكمية :

الفرق بين الأئمة و صاحب الزمان في ظهورهم عليهم السلام و غيبته عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يأتي موضوع هذه الرسالة في الرتبة بعد الرسالتين السابقتين، فبعد أن ثبت لزوم وجود الإمام، و ثبت بالدليل وجود صاحب الزمان عليه السلام و غيبته.

عرض السائل في هذه الرسالة: سؤال الفرق بين الإمام عليه السلام و بين الأئمة من آبائه عليه السلام، حيث ظهوروا سلام الله عليهم، و غاب هو عليه السلام، و كأنه سمع أن علة الغيبة هي «الخوف من الظالمين» فانبرى للاعتراض، و قد وجه بعض السائلين بهذا الاعتراض الى الشيخ قائلاً: «سألتك أدام الله عزك الجواب عن ذلك».

و حاصل السؤال: إذا كان السبب في الغيبة - التي طالت مدتها، و امتدت بها الأيام - هو كثرة الأعداء و الخوف على نفسه منهم، فقد كان الزمن الأول على الأئمة من آبائه أصعب، و كان اعداؤهم أكثر، و الخوف على أنفسهم أشد و أكثر، و مع ذلك فإنهم كانوا ظاهرين، و لم يستتروا، و لا غابوا عن شيعتهم، حتى أتاهام اليقين فهذا يُبطل هذه العلة في الغيبة.

و أجاب الشيخ: باختلاف الحالتين، حالة صاحب الزمان عليه السلام، و

حالة الأئمة من آبائهم عليهم السلام.

إن الذي يظهر من أحوال الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم أبيحت لهم التقية من الأعداء، ولم يكلفوا بالقيام بالسيف مع الظهور، لعدم مصلحة في ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة، بل كانت المصلحة تقتضي الحضور في مجالس الأعداء، والمخالطة لهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يراحم الأعداء ظهورهم وتواجههم بين الناس.

وقد أشاروا إلى مجيء منتظر يكون في آخر الزمان، إمام منهم، يكشف الله به الغمة، ويحيي به السنة، يهدي به الأمة، لا تسعه التقية عند ظهوره. [و قد ذكر الشيخ في هذا المورد عدة من علامات الظهور.] فلما ظهر ذلك من السلف من آباء صاحب الزمان عليهم السلام، وتحقق عند سلطان كل زمان وملك كل أوان، علموا من الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى أنفسهم، وأنهم ملتزمون بالتقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع إلى الله بالأعمال الصالحات.

لما عرف الظالمون من الأئمة هذه الحالات: أمنوهم على أنفسهم، مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شؤون أنفسهم، ويحققوه من دياناتهم، وكفهم ذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن الغيبة والاستتار.

لكن إمام هذا الزمان عليه السلام لما كان هو المشار إليه بسيف السيف، والجهاد لأعدائه، وأنه هو المهدي الذي يظهر الله به الحق، ويبعد بسيفه الضلال، كان الأعداء يترصدونه، ويغون قتله، ويطلبون قتله وسفك دمه.

و حيث لم يكن أنصاره متهيئين إلى وقت ظهوره، لزمته التقية، وفرضت عليه الغيبة، إذ لو ظهر بغير أعوان لألقى نفسه بيده إلى التهلكة، ولو أظهر

نفسه في غير وقته لم بألُ الأعداء جُهداً في استئصاله و جميع شيعته وإراقة دمائهم على الاستحلال.

ولما ثبتت عصمته بأدلتها وجب استتاره من أعدائه حتى يعلم - يقيناً لا شك فيه - حضور الأعوان و اجتماع الأنصار و تكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف.

فاتفرقت حاله عن حال آبائه الأئمة عليهم السلام.

ثم إن الشيخ عارض الخصوم ببيان أحوال النبي صلى الله عليه وآله و سيرته الشريفة حيث أقام في مكة ثلاثة عشر سنة، لا يرى سلَّ السيف ولا الجهاد، و تصبَّر على التكذيب، و صنوف الأذى، و تعذيب أصحابه بأنواع العذاب و كان المسلمون يسألونه الإذن لهم في سلَّ السيف و مباينة الأعداء فيمنعهم و يأمرهم بالصبر، و لم يزل كذلك حتى طلب من النجاشي ملك الحبشة أن يخفر أصحابه من قريش، ثم أخرجهم إليه و استتر خائفاً على دمه في شعب أبي طالب، ثلاث سنين، ثم هرب من مكة بعد موت عمِّه أبي طالب مستخفياً، و أقام في الغار ثلاثة أيام، ثم هاجر إلى المدينة.

و هناك رأى القيام بالسيف و استنفر أصحابه، و هم يومئذ ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً، و لقي بهم ألف رجل من أهل بدر، و رفع التقيَّة عن نفسه، إذ ذاك.

و سرد الشيخ حوادث عديدة من السيرة الشريفة، ثم قال: فلم لم يقاتل في مكة؟ و ماله صبر على الأذى؟ و لم منع أصحابه من الجهاد! و قد بذلوا أنفسهم في نصرته الإسلام؟ و ما الذي اضطره إلى الاستجارة بالنجاشي؟

و ما الذي دعاه إلى القتال بأصحابه مع قلة عددهم و ثققل بعضهم؟ و ما

وجه اختلاف أحواله وأعماله في هذه المواضع؟
فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا! في الفرق بين الأئمة عليهم السلام
وبين صاحب الزمان عليه السلام في الظهور والغيبة.
والوجه عندنا واضح، وهو التعبّد - في كل الأحوال - بما أمرهم الله
تعالى، وما قرّره عليهم من العمل والسيرة، طبقاً للمصالح التي هي لعامة
الخلق، والمعصومون عليهم السلام عباده المكرّمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون.
وقد ورد مثل هذه المعارضة في كلمات السابقين، فلاحظها في إكمال
الدين للصدوق.
والله الموفق للصواب.

وكتب

السيد محمد رضا الحسيني الجلاّلي

يقولون ان ائمتكم عليهم السلام قد كانوا ظاهرين الى وقت زمان الغيبة
عنده فاعزهم في ترك اقامة الحدود وتنفيذ الاحكام فقلت له ان هو
القوم وان اعتصموا في تضيق الحدود والاحكام بعد الائمة الذين
يقومون بها في الزمان فانهم يعترفون بان في كل زمان طائفة منهم
من اهل الحد والعقد وقد جعل الله اقامة الامام الذي يقوم بالحدود
تنفيذ الاحكام فاعزهم عن كفهم عن اقامة الامام وهم موجودون
الاعيان فلن وجب عليهم لوجودهم ظاهرين في كل زمان اقامة الامام
الاحكام وعلوا ترك ذلك في طول هذا المدة عاصين جالين عن طريق
الرشاد كان لنا بذلك عليهم السلام فقال ولرب يقولوا هذا انذار ان كان لهم عذر
في ترك اقامة الامام وان كانوا في كل وقت موجودين فذلك العذر لا
لايت اعليم السلام في ترك اقامة الحدود ولان كانوا موجودين في كل زمان
على ان عذروا امتا عليهم السلام في ترك الاحكام اوضحوا ظهورهم
المعتزلة في ترك نصب الامام لاننا علم بفساد الارباب ان كثير من اهل البيت
رسول الله صلى الله عليه وآله قد شرذوا عن اوطانهم وصفت دماؤهم
والزمان الذين منهم الخوف على التوهم عليهم السلام انهم يرون الخروج بالسيف
وانهم من اليهم للاحكام ولم يزلوا من المعتزلة والمخشوية مستفقد
ولاشك عن دطنهم ولا حيف على التوهم عليه والتعقير من ان يرى

في ناي النبي صلى الله عليه وآله وان كان المذهب ما قدمناه فقال
 لم لا يظهر الامام وان لا يظهره الجفلة فيكون البرهان له والحجج
 له في اماخته اوضح وبرهان الشك وجوه لا اريد ان يهملت
 له لا يجد للبرهان على الله تعالى معاجلة العصاه بالوعات
 والظهار بالان في كل وقت فتابعنا وانما نعلم انه لو عاظم
 العصاه لان البرهان على قدرته اوضح والامر به كد
 والحجج في فتح خلافه اين لان ذلك الخلق عن معاصيه از
 وان لم يجد الله عليه ولا في حكمة وتدبره لعلمه بالمصلحة
 فيه عيا الفصل بالقول في الباب الاول عليه عا انه لا معر
 لظهور الامام في وقت يحيط العلم فيه بانظرون منه فساد
 وانه لا نور ولا صلاح وانما يكون ذلك حكمه واصوابا
 اذا كانت عاقبته الصلاح ولو علم عليه ان لم يظهر صلاحا
 في الدنيا مع مقامه في العالم او هلاكه وهلاك جميع شيعته
 وانصاه لما انتقاه طرقة عن ولا فتر عن المسارعة الى مرضاه
 الله طر اسمه لئلا يبرغ عاقبته كاشف عن معرفته لرد
 هذه الحال على ظهوره في هذا الزمان بما قدمناه من
 العهد اليه ونسبنا له البراهين والحدود الرسم المذكورين له في
 الاماكن قال العربي ان هذه الاجوبة عا الاصول المقررة
 الاهل الامامة مستمرة والمنازع فيها بعد تسليم الاصول لا
 ينال شيئا ولا يطول طاليل فلهذا من العجائب والاعتزله
 لرحمة الامامة وحكم بالاجابة الواضحة بار زمان وتقطع عا حط

ومن كتبها خاتمة في امتحان ع

مرضى بعثي

الاحكام اوضحوا طهر عن عذر المعتلة في صلصلة الامام
 لا انا علم بقينا لا ارباب ان كثيرا من اهل بيت رسول الله صلى
 الله عليه وآله قد شردوا عن اوطانهم وسفكت دماهم
 الباقي منهم الخوف على النعم عليهم اهل بيوت الخروج
 ما اثم من اثم الاحكام فلم نجاد امر المعتزلة والاحشنة
 سقط دمه ولا شرط غروطنه ولا جيف على النعم عليهم
 ما التحقيق عنه انه يربى العقود الائمة والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر بل هو لا النعم بمرحون في المجالس انهم اصحاب
 الاختيار وان اثم الحل والعقد والالكار على الطاعة
 وان من مذهبهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا
 اذ ما عجا اعتقادهم وهم مع ذلك آمنون من السلطان
 غير ظاهرين من نكبه عليهم من هذا القتال فان يدرك
 اعني لهم في تروا اقامه الامام زان العذر الواضح المذكور
 لا شبهة فيه حاصل الامسا عليهم السلم من ترك اقامه الخلد
 وتنفيذ الاحكام لما بيناه من ظالمه ووضفناه وهذا امر
 فانه الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: حضرت مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الامامة، فانتهى الى القول في الغيبة. فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد عليه السلام: انه لو اجتمع للإمام عدة اهل بدر ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف (٢)؟

فقلت: قد روي هذا الحديث.

قال: او لسنا نعلم يقينا ان الشيعة في هذا الوقت اضعاف عدة اهل بدر، فكيف يجوز للامام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها؟

فقلت له: ان الشيعة و ان كانت في وقتنا كثيراً عددها حتى تزيد على عدة اهل

١- في نسخة «م» و «ث»: مسألة اخرى في الغيبة من املائه رضي الله عنه .

٢- انظر: عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٣، كمال الدين ٢: ٦٥٤ / ٢١ و ٢: ٦٧٢ / ٢٥،

تفسير علي بن ابراهيم ١: ٣٢٣، غيبة النعماني: ٣١٥ / ٩.

بدر اضعافاً مضاعفة، فان الجماعة التي (عدتهم عدة اهل بدر اذا اجتمعت) (٣)، فلم يسع الامام التقية ووجب عليه الظهور. لم تجتمع في هذا الوقت، ولا حصلت في هذا الزمان بصفاتها وشروطها. وذلك انه يجب ان يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة، والصبر على اللقاء، والأخلاص في الجهاد، ايثار الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحة العقول (٤)، وانهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء؛ ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف. وليس كل الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى ان في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الامام عليه السلام لا محاله، ولم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه، فلذلك ساغ للامام الغيبة على ما ذكرناه.

قال: ومن اين لنا ان شروط القوم على ما ذكرت، وان كانت شروطهم هذه فمن اين لنا ان الأمر كما وصفت؟

فقلت: اذا ثبت وجوب الامامة وصحت الغيبة لم يكن لنا طريق الى تصحيح الخبر الا بما شرعناه، فمن حيث قامت دلائل الامامة والعصمة وصدق الخبر حكمنا بما ذكرناه.

ثم قلت: ونظير هذا الامر ومثاله ما علمناه من جهاد النبي صلى الله عليه وآله اهل بدر بالعدد اليسير الذين كانوا معه واكثرهم اعزل راجل، ثم قعد عليه وآله السلام في عام الحديبية ومعه من اصحابه اضعاف اهل بدر في

٣- في نسخة «م» و «ث»: اذا اجتمعت على عدة اهل بدر و .

٤- في نسخة «م»: العقود.

العدد، وقد علمنا انه صلى الله عليه وآله وسلم مصيباً في الامرين جميعاً، وانه لو كان المعلوم من اصحابه في عام الحديبية ما كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعود والمهادنة، ولوجب عليه الجهاد كما وجب عليه قبل ذلك، ولو وجب عليه ما تركه لما ذكرناه من العلم بصوابه وعصمته على ما بيناه.

فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوحى^(٥) اليه فيعلم بالوحي العواقب، ويعرف الفرق من صواب التدبير وخطأه بمعرفة ما يكون، فمن قال في علم الامام بما ذكرت، وما طريق معرفته بذلك؟

فقلت له: الامام عندنا معهود اليه، موقوف على ما ياتي وما يذكر، منصوب له امارات تدله على العواقب في التدبيرات والصالح في الأفعال، وانما حصل له العهد بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يوحى اليه ويطلع على علم السماء، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على انه متعبد في ذلك بغلبة الظن وما يظهر له من الصلاح لكفى واغنى وقام مقام الاظهار على التحقيق كائنا ما كان^(٦) بلا ارباب، لا سيما على مذهب المخالفين في الاجتهاد. وقولهم في رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه كان المذهب ما قدمناه.

فقال: لم لا يظهر الامام وان ادي ظهوره الى قتله فيكون البرهان له والحجة في امامته اوضح، ويزول الشك في وجوده بلا ارباب؟

فقلت: انه لا يجب ذلك عليه السلام، كما لا يجب على الله تعالى معالجة العصاة بالنقمات واظهار الآيات في كل وقت متتابعات، وان كنا نعلم انه لو

٥- في نسخة «ث»: موحى.

٦- لم ترد في نسختي «م» و «ث».

عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته اوضح، و الأمر في نهيه اوكد، والحجة في قبح خلافه ابين، و لكان بذلك الخلق عن معاصيه ازجر، و ان لم يجب ذلك عليه و لا في حكمته و تديره لعلمه بالمصلحة فيه على التفضيل، فالقول في الباب الاول مثله على انه لا معنى لظهور الإمام في وقت يحيط العلم فيه بأن ظهوره منه فساد، و انه لا يؤول الى اصلاح، و انما يكون ذلك حكمة و صواباً اذا كانت عاقبته الصلاح. و لو علم عليه السلام ان في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم او هلاكه و هلاك جميع شيعته و انصاره لما ابقاه طرفه عين، و لافتر عن المسارعة الى مرضاة الله جل اسمه، لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لرد هذه الحال عند ظهوره في هذا الزمان بما قدمناه من ذكر العهد اليه، و نصب الدلائل و الحد و الرسم المذكورين له في الافعال.

فقال: لعمرى ان هذه الأجوبة على الاصول المقررة لأهل الامامة مستمرة، و المنازع فيها - بعد تسليم الأصول - لا ينال شيئاً و لا يظفر بطائل.

فقلت: من العجب أنا و المعتزلة نوجب الامامة، و نحكم بالحاجة اليها في كل زمان، و نقطع بخطأ من اوجب الاستغناء عنها في حال بعد النبي (ص)، و هم دائماً يشنعون علينا بالقول في الغيبة و مرور الزمان بغير ظهور امام، و هم انفسهم يعترفون بأنهم لا امام لهم بعد امير المؤمنين (ع) الى هذا الزمان، و لا يرجون اقامة امام في قرب هذا من الاوان، فعلى كل حال نحن اعذر في (القول بالغيبة)^(٧) و اولى بالصواب عند الموازنة للاصل الثابت من وجوب الامام، ولدفع الحاجة اليها في كل أوان.

فقال: هؤلاء القوم و ان قالوا بالحاجة الى الامام فعذرهم واضح في بطلان الاحكام لعدم غيبة الامام الذي يقوم بالأحكام، و انتم تقولون ان ائمتكم عليهم السلام قد كانوا ظاهرين الى وقت زمان الغيبة عندكم، فما عذرکم في ترك اقامة الحدود و تنفيذ الاحكام.

فقلت له: ان هؤلاء القوم و ان اعتصموا في تضييع الحدود و الاحكام بعد الأئمة الذين يقومون بها في الزمان، فأنهم يعترفون بأن في كل زمان طائفة منهم من اهل الحل و العقد قد جعل اليهم اقامة الامام الذي يقوم بالحدود و تنفيذ الأحكام، فما عذرهم عن كفهم عن اقامة الامام و هم موجودون معروفو الأعيان، فان وجب عليهم لوجودهم ظاهرين في كل زمان اقامة الامام المنفذ للاحكام، و عانوا ترك ذلك في طول هذه المدة عاصين ضالين عن طريق الرشاد كان لنا بذلك عليهم^(٨) و لن يقولوا بهذا ابداً، و أن كان لهم عذر في ترك اقامة الامام، و ان كانوا في كل وقت موجودين، فذلك العذر لأئمتنا عليهم السلام في ترك اقامة الحدود و ان كانوا موجودين في كل زمان، على ان عذر ائمتنا عليهم السلام في ترك اقامة الاحكام اوضح و اظهر من عذر المعتزلة في ترك نصب الامام، لأننا نعلم يقيناً بلا ارباب ان كثيراً من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله قد شردوا عن اوطانهم، و سفكت دماؤهم، و الزم الباقون منهم الخوف على التوهم عليهم انهم يرون الخروج بالسيف و انهم ممن اليهم الاحكام، و لم ير أحد من المعتزلة و لا الحشوية سفك^(٩) دمه، و لا شرد عن

٨- في نسخة «ق»: قال، و في نسختي «ث» و «م»: فقال. و لم ثبت اي منهما لعدم اتفاقهما مع السياق.

٩- في نسخة «م» و «ث»: سقط.

وطنه، ولاخيف على التوهم عليه و التحقيق منه انه يرى في قعود الأئمة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هؤلاء القوم يصرّحون في المجالس بأنهم
اصحاب الاختيار، وان اليهم الحل والعقد والانكار على الطاعة، وان من
مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لازماً على اعتقادهم، وهم مع
ذلك آمنون من السلطان، غير خائفين من نكره عليهم من هذا المقال.

فبان بذلك أنه لا عذر لهم في ترك اقامة الامام، وان العذر الواضح الذي
لا شبهة فيه حاصل لأئمتنا عليهم السلام من ترك اقامة الحدود و تنفيذ
الاحكام لما بيناه من حالهم و وصفناه و هذا واضح. (فلم يأت بشيء والله
الحمد و لرسوله و آله الصلاة و السلام) (١٠).
والله الموفق للصواب.